

تطالعون في هذا العدد :

« ليرة إبليس » بقلم فراس الهكار

« النكتة الأخيرة » بقلم الشاعر حسان الجودي

« بل ابن العاهرة » بقلم الشاعر فؤاد ديب



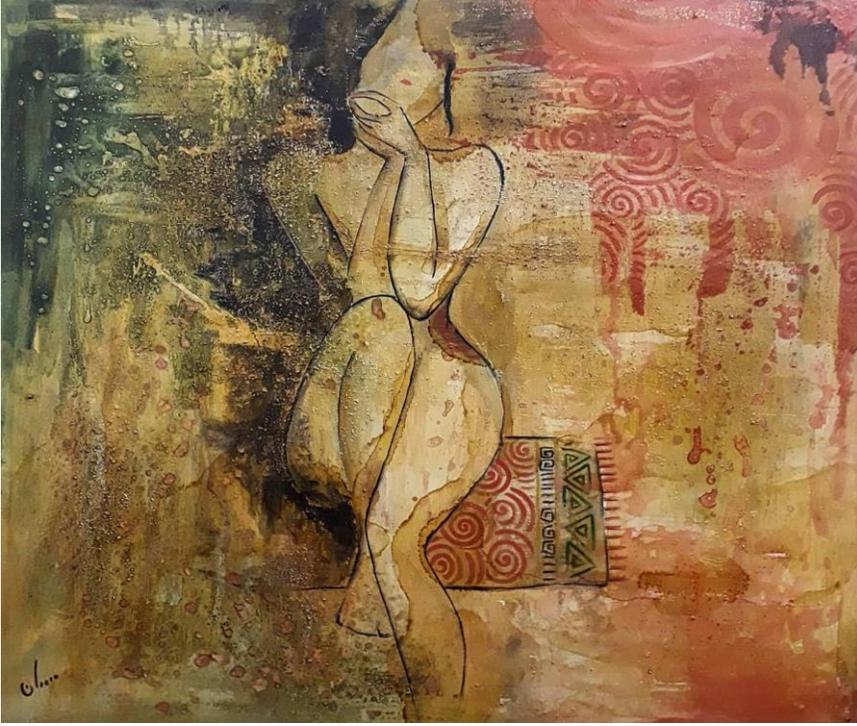
مجلة

قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

ثقافية شهرية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 19 نيسان 2018

الفنانة التشكيلية فيفيان الصائغ: هناك غياب شبه تام للمؤسسات القائمة على الثقافة



إبراهيم الخليل .. عبقرى الرواية المنسي



وجع المنافي .. تخليق الذات



وأما عن حبيبنا... فهو أحمر !



معتزضة !



ليلة القبض على سالم



حيث يجب أن أكون



الأحمق



## النكتة الأخيرة



## ❖ د. حسان الجودي

أنتهي لمدينة حمص السورية، وهي مشهورة بخفة الدم والطرائف التي يبرع الحمامصة في روايتها حتى لو كانت تمسهم بشكل ذاتي وتنتقص من قدراتهم العقلية. وحين كنت فتى أقطن في باب تدمر، أحد أحياء المدينة القديمة، تساءلت عن سبب هذه الخفة الوجودية التي تصبح مزعجة في بعض الأحيان. سألت معلمي الأول، والذي عن ذلك. أحالي والذي كعادته إلى بعض الروايات التاريخية. هي لم تشف غليلي بالفعل. ثم قررت سؤال صديقي الرائع جورج الذي كان يهزنا بنكاته. سحيني جورج بعيداً عن رفاق الحارة، وجرتي نحو زقاق آخر. ثم طلب مني كتمان السر العظيم الذي سيثي به، أفسمت له أغلظ الإيمان بذلك، فأشار إلى الهواء وقال:

أنا ألتقط نكاتي من الهواء!

غضبت من استهزائه بي، لكنه أشار علي بالترثيث ثم الانتظار. ثم جلسنا ننتظر النكتة. كان صديقي صادقاً، إذ أقبلت نكتة جميلة تهادى في الهواء. كانت تشبه فتاة صغيرة أنيقة مربوطة الجداول ترتدي زهبا المدرسي. التقطها جورج بسرعة، ثم شرع برواية أجمل نكتة سمعتها على الإطلاق. قلت له:

هل أستطيع أنا أيضاً التقاط النكات؟

أشار علي بمرافقته أياماً للتدريب على ذلك، ففعلت واستطعت بعد أسبوع كامل من التريب المتعمق أن ألتقط أول نكتة لي. ركضت إلى أمي بها فضحكت تلك الضحكة المباركة التي سأنتذكرها

طول العمر. لكن ذلك لم يشف غليلي أيضاً، فلم أعرف من أين تجيء هذه النكات الحمصية الجميلة حتى قررت أمراً، وخرجت إلى الشارع كي ألتقط نكتة، لكنني حين لمحتها قادمة صوبي، لم ألتقطها، بل تركتها في الهواء معلقة لبضع دقائق. ثم تجرأت وسألتها عن مكان قدومها. ضحكت بلطف، وأشارت علي بمتابعتها. تبعت النكتة بحرص شديد، فقادتني عبر شارع عمر المختار نحو حي الورشة ومن ثم نحو ساحة باب تدمر. وحين رأيته تقودني نحو مقبرة الكتيب المجاورة، ترددت وفكرت بالرجوع، لكن النكتة اللطيفة أشارت علي أن أتبعها مجدداً. ثم وجدت نفسي في أقصى طرف من المقبرة، حيث لاحظت وجود قبر مزخرف كبير كتب على شاهدته الرخامية: قبر الضحك.

اقتربت مني النكتة، وأشارت علي بالاختباء وراء شجيرة مجاورة. وبعد حين بدأ بعض الحمامصة رجلاً ونساءً بالتوافد إلى القبر، غرسوا الأس فيه، قرأوا الفاتحة ثم صاروا يسردون مآسي حياتهم، من جوع وفقر ومرض وجهل وحرب. حتى ارتج القبر انفعلاً. وخرجت منه تلك النكات الجميلة التي أعرفها جيداً. طارت النكات صوب المدينة من جديد. أخبرني جورج في اليوم التالي عن سعادته الغامرة بالتقاط عشرة نكات دفعة واحدة. أما أنا فمن يومها، لا أضحك على النكات الحمصية.

■ شاعر وكاتب سوري

## مبارة | ليرة إبليس!



لعل بعضكم يذكر قصة "ليرة إبليس" التي أوردها الدكتور والسيناريست السوري ممدوح حمادة في مسلسل "قانون ولكن"، تلك الليرة التي كان يضعها "إبليس" كل ليلة في

## فراس الهكار

جيوب ناظم أبو الخل،

هذه القصة شهيرة. والغاية من وضع المال تحت الوسادة كما في القصة الأصلية أو في جيوب الملابس كما ورد في المسلسل معروفة.

أما مناسبة حديثي عن تلك القصة فهو اعتماد أغلب وسائل الإعلام العربية ذات التمويل المشبوه لذات الأسلوب، فمعظم وسائل الإعلام الممولة خليجياً أو عن طريق الإخوان المسلمين استقطبت الكتاب والأدباء العرب اليساريين عند انطلاقها بالاعتماد على قصة ليرة إبليس.

في البداية يُتاح للكاتب كتابة مقالته وإرسالها إلى الجريدة أو الموقع الإلكتروني دون أي توجيه من أسرة التحرير، ويأخذ بعض الأريحية ومساحة معينة من الحرية تمنحه إياها تلك الوسيلة لإيهام الكاتب أنه حر، ولا يخضع للرقيب، فتغري هذه الحرية المقنعة الكتاب كما تغري الفخاخ الطيور الراغبة بالتحليق خارج القفص فتقع فيها دون أن تشعر.

تدفع هذه الوسائل الإعلامية للكتاب، وتغريهم بالمبالغ المدفوعة حتى يعتادوا على مستوى معين من المعيشة، وهم يكتبون قناعاتهم بحرية غير أميين بأي شيء من حولهم، وبدل أن يشغلهم الهم العام يصير شغلهم الشاغل التماهي مع رغبات ونفس ممولهم وداعمهم مادياً.

تستغل تلك الوسائل اعتياد الكتاب على الأموال وتبدأ تطلب منهم أن يكتبوا مقالات حول مواضيع بعينها، وهكذا يجد الكاتب نفسه دون أن يشعر قد تورط، فهو من جهة ليس لديه أي منبر يمكن أن يستقبل مقالاته ويدفع له نفس المبلغ الذي اعتاد أن يتقاضاه من هذه الوسائل، وليس بوسع الاستغناء عن هذا المبلغ الشهري لأنه يحتاجه وفق ما اعتاد عليه خلال سنوات عمله معهم.

يرفض بعض الكتاب أن يملي عليهم أحد ما يكتبونه، فتجدهم يترون الكتابة في منبر ما إذا شعروا أنهم على وشك أن يقعوا بالفخ، وما أن يطلب منهم الكتابة عن أمور مخالفة لقناعاتهم يترون العمل، بينما ينغمس آخرون عن قناعة أو من أجل المال ويتحولون بفعل ليرة إبليس إلى مرتزقة مرتين للمال الذي يُدفع لهم كما يُدفع لمرتزقة "بلاك ووتر" لجلد بلدانهم.

■ رئيس التحرير

## معتزضة

## كتاب جديد | المسيح الصغير



صنوا إجتزء مني أو يقال ضلع عقلي  
الشريد في الخلاءات البعيدة أحرّ..

هو أنا  
قتلته

أشيله على كتفي ..

جثة وذنبا لا يغتفر أمثي به .. بلا دليل إلا

نعيب الغراب والوقت ودموع السماء ..

تلعني وهذا الجبل العاري إلا من ظله

فهل تسمعي يا أخي يا ابن أبي وأمي؟

سلام لك..

سلام لهاراتك الدافئة

سلام لحاضرك

المغمس بزيت الاعتراف

سلام لعيونك البنية

تضیی جفون الليلك

سلام لدمعك الرطب على عتبة صلاة..

وعلى عتبة وداع

سلام للبيدات

مرصودة بطلسم النهايات

سلام النهايات موصودة بأقفال البدايات

سلام عليك يا أخي ..

يا ابن أبي وأمي

يتكاثر الهواء الخشن في رثي وفي حديقة

متزلي يوزع نفسه في المكان وكمن يسير في

نومه، يمد يديه نحوي لأصير لونا بلا

رائحة أنفخ في الفراغ تبغي..

أنفخ فراغي ...

صدر مؤخرأ ديوان "المسيح الصغير".

للشاعر السوري الشاب علاء محمد زريبفة

عن دار الدراويش في بلغاريا، ويُعتبر هذا

الديوان باكورة أعمال الشاعر الشاب،

وجاء الديوان في 150 صفحة،

ومن أجواء الديوان:

وحيداً أمام أوهامك مرسومة على

صفحة الماء..

لا أعر على وجهي.. ولا أجد شيئاً مني في

عيون الآخرين..

وكشريط سينمائي تمر اللحظة فكأنني لم

أكن ولم تكن ..

تلك الأيام في آخر النفق المظلم يخرج

الهواء المقطر يذرات البرد.. مني

ترتجف الصورة

أدرك نفسي ونفسي معا

قربانا يجلس بوجوم على باب معبد قديم

ليخنق القوم خوفهم أو جهلهم.. لا فرق

وواحد عرفته...

من كان يحمل السكين مصليا أمام

محراب علم مقتله وقاتله فسلمه ظهره

ولم ينظره وكان هذا نفسه..

ملكا أسيرا أضاع ثاره بين الرمال..

وبيزنطة

ومن عرفته كان مدفونا تحت صخرة

أبحث عنه ويعرفني أخطئه ولا يخطئني..

لا أراه ولا أعيب عنه



❖ علاء محمد زريبفة

الذين رحلوا إلى الآخرة لم يتركوا أثراً،

والذين بقوا ضائعين بين مصيرين لم يهدوا

بعد، نحن المتشككون نبقى نراوح مكاننا

بين هؤلاء وأولئك، مستخدمين أقصى

طاقة عقلية ممكنة.

في أغلب الأحيان تبدو الفضيحة الكبرى هي

الصمت"، الصمت تجاه أي شيء، لكن

الخيبة الكبرى التي نصاب بها بعد انقضاء

الوقت هي أننا لم نتكلم.

إن كل ما ظهر من الله هو الكلام الذي قيل

باسمه أو عنه، من رأى الوجه الآخر فليقل،

تجرد نيتشه، فقال: "إن المجنون هو من

فقد كل شيء إلا عقله"، ولكن إنسان هذا

العصر يحاول رفع الشمس فوق أعواد

خيزران، ولا يعمل على زراعة الشمس في

عوالمه المظلمة.

هل الصرخة تكفي..؟

هل كان نوح واقفاً على جمرة السكون وهو

ينظر البحر الهادر حوله، ويصف خروجه

من نفسه ودخوله الإجماري نحو الغيب؟

ولكن ما الغيب؟

هل ندرك إحساسينا على الجملة أو نعيد

فرزها وتنقيتها من بقايا ذاكرة متعبة، لكي

لا نصعد الموقف مع أحد اثنين، الحياة أو

اللا حياة.

اللا شيء: أن تنظر نصف كأسك، وأنت

مرتاب من النصف الآخر، لكن الحقيقة

أصعب من أن نلمسها بالأصابع، الزنبقية

التي تنشر مائها حول شريان أعصابنا،

ولكنها تتمرد على حركتها لنصل إلى اللانهاية

بجدوى أقل وكيفية مطمئنة.

من لم يقل "لا لأي شيء، لأي مسبق متذرعاً

بالحكمة الجاهزة الموروثة ومدعياً معرفة

كاملة، ثم خائفاً من ضد قد يبزغ من هنا أو

هناك لا يلبث أن ينفصل عن واقعه ويقع

فريسة سهلة لحالة وهم مسبق بالحق

الخارج من رحم الحقيقة الأولى التي صارت

مجهولاً حكماً وفعلاً.

يحدث في السياسة كما في الفن و الأدب

ظهور هذه الطبقة المتعفنة الفطرية ليخرج

عنها فضيلة محيرة حائرة لها اسم شائع، ولا

يختلف الناس على تعريفه، "الوطنية،

الانتماء" إلى مكان أو جماعة بشرية لها

مميزاتها العرقية والنفسية وتجمعها مصلحة

البقاء، وتتمتع بلذة الراحة مع مسبق يحمها

من التلاشي على المستوى الفردي، مما

يضمن بقاء المجموع وانتفاء الفردية، أي

خروج عن المؤلف- العادة - العرف الذي

يصير بالتقادم إلهياً بطريقة ما، هو

اللاوطنية، تتكاثر حشرات هذا الإبداع، زمن

الحروب والنكسات الوجودية الشك الذي

يوازي حالة الخوف الوقائية من الذاتية

أولاً، تدفع إلى حالة متقدمة من

"النكروفيليا" اصطلاحاً تعشق الموت والذي

يعطى بعداً انسانياً وسماوياً فيصبح شهادة

واستشهاداً، وأمام متلازمات الدماغ المترتبة

وفق لما سلف ذكره نعيد إنتاج الحياة طبقاً

لما نراه صحيحاً وكاملاً الحقيقة، مما يدفع

ببعض المشاغبين كأمتال اوسكار وايد للقول:

"إن الوطنية هي فضيلة الفاسدين".

# إبراهيم الخليل ... عبقرى الرواية المنسي

❖ فراس الهكار



أنجز الروائي الرقيّ روايات عدة، هي: «حارة البدو 1980»، و«الضباع 1985»، و«الهدس 1987»، و«حارس الماعز 2002»، و«سودوم.. سياق الإوز البري 2003»، و«صيارفة الرنين 2008». وله في القصة: «البحث عن سعدون الطيب 1969»، و«البازار الجميل 1998»، و«مال الحضرة 1998»، و«غدير الحجر 1998»، و«أرغفة النعاس 2001»، و«الورل 2002».

وامتازت رواياته بجزالة اللغة ورصانة الأسلوب، وحظيت باهتمام النقاد، فيقول الروائي والناقد نذير جعفر: "يُعدّ إبراهيم الخليل أحد أهم الأصوات القصصية والروائية في الرقة وفي المشهد الإبداعي السوري، لما اشتملت عليه تجربته من إنجاز على مستويي النوع والكم، والشكل والمحتوى".

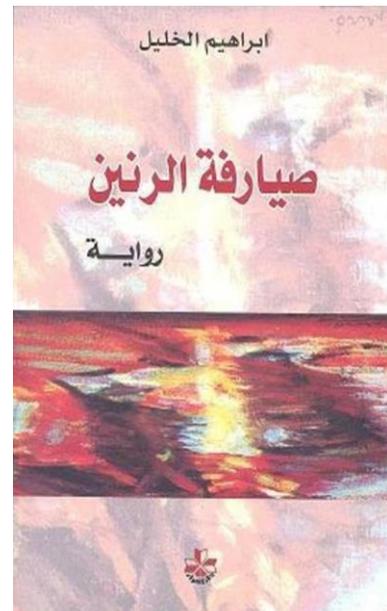
وقال عنه الدكتور الراحل عبد السلام العجيلي، الذي قدم روايته، «حارة البدو»: "إن تصليه صراحته ولذع لسانه على خشبته التي يحملها على كتفه منذ الآن".

لم يهتم إبراهيم الخليل بتسليع أدبه والترويج له، بل كان يكتفي بإنجاز نتاجه السردى بغية إضافته إلى المكتبة السردية السورية، وبقي بعيداً عن لوثة وسائل الاتصالات والتكنولوجيا، وزاهداً في كل ما هو دون الورق والقلم مما أتاح له تمكين القارئ من الاستمتاع بقراءة نتاج روائي مختلف عن السائد الذي تم تعويمه وفق اعتبارات لم تأخذ بسوية النتاج الأدبي بقدر ما اعتمدت على ثقافة "التطبيب والتزوير" التي تهتم المؤسسات الثقافية الرسمية بالدرجة الأولى أكثر من جودة المنتج مما ساهم في زيادة عدد المقبلين على الكتابة الروائية رغم افتقارهم إلى الأدوات الأساسية اللازمة لخوض غمار الكتابة، مستغلين ضعف النقد وانشغال النقاد

يُعتبر الروائي السوري إبراهيم الخليل من أهم الروائيين السوريين، إلا أنه من الروائيين المنسيين الذين لا يجيدون التزلف والتملق لبلوغ غاياتهم كما فعل من هم أقل منه شأنًا على المستوى الأدبي والثقافي، ووصلوا إلى الشهرة التي يبتغونها، وكانت هي غايتهم بحد ذاتها، بينما بقي إبراهيم الخليل ملتزماً بمبادئه وإيمانه بدور الأديب والكاظم المنحاز إلى أدبه والمسؤول عن كلمته والمؤمن بها.

لم يُعرف عن الروائي إبراهيم الخليل حب الشهرة والظهور والأضواء إنما عُرف عنه أنه يظل معتكفاً في صومعته مع كتبه، نادراً ما يُغادر بيته، وقد رفض مغادرة مدينة الرقة رغم كل المآسي التي عاشتها المدينة وأهلها.

أراد الخليل أن يكون شاهداً حياً على كل ما جرى ويجري في المدينة التي ولد وعاش فيها كل سني حياته، وكتب عنها وعن أهلها وبيئتها الاجتماعية وكل ما طرأ عليها من تغيرات عبر التاريخ فكانت الرقة حاضرة بكل قضاياها وتفصيلها في رواياته وقصصه.



بالتزلف للكتابات والتقرب منهن عبر كيل المديح لهن.

## ثورة الحرف

إن الروائي إبراهيم الخليل من مؤسسي جماعة ثورة الحرف التي تأسست في مدينة الرقة في ستينيات القرن الماضي، وقد أسسها مع ثلة من أبناء جيله منهم القاص الراحل خليل جاسم الحميدي، والدكتور الأديب والناقد الراحل عبد الله أبو هيف، والدكتور الشاعر إبراهيم الجراي، والقاص الراحل رشيد رمضان، والأديب وفتيق خنسة.. وغيرهم.

رحل رفاق الخليل بعضهم عن الدنيا، وبعضهم الآخر ارتحل عن الرقة، وبقي وحيداً في صومعته كما كان دائماً مع كتبه وأوراقه، وحين سيطر شذاذ الآفاق على المدينة وتكثرت نُكب معها إبراهيم الخليل، والتزم بيته أكثر، وفقد مكتبته الضخمة، وقد كان أبناء الرقة يُفخرون بمكثباتهم وعدد قراءاتهم، ولطالما تحولت جلساتهم إلى حوارات ثقافية وأدبية لا تخلو من المشاحنات والمناكفات والمبارزات اللغوية، وكان إبراهيم الخليل نداً قوياً ومرجعاً مهماً.

## شاهداً حياً

رغم كل التضيق بقي إبراهيم الخليل في

المدينة، ولم يغادرها، وقد بدأ العدوان الأمريكي عليها وهو فيها، يراقب الأحداث عن كثب، إلا أنه في ومع اشتداد القصف الهمجي كان عليه المغادرة، وقد قُصف بيته، وتكثرت له النجاة، ورغم قلة التواصل وانقطاع أخباره إلا أنني تمكنت من الاطمئنان عليه، وقد انشغلت عليه كثيراً، وتقصبت أخباره إلى أن عرفت أنه في مدينة الطبقة، وأنه بصحة جيدة إلى حد ما.

■ صحفي سوري



إبراهيم الخليل

الهدس

رواية

## ليلة القبض على سالم

❖ ياسر الشرقاوي



العالم يتجه نحو الهاوية وأنت لا يهيك سوى أن المديعة جميلة؟ لم تكف عن الزمجرة وادعت أنني لم أهتم يوماً بالسياسة، استفزني هذا كثيراً، والحقيقة أنا شخص أخرجت من المنزل وأنا أكيل لها الشتائم..

يومها بالذات لم يكن لدي رغبة للذهاب للمقهى ولعب الورق مع شلتي ولكن هذا ما حدث، وما أن بدأنا اللعب حتى دخلت المقهى مجموعة مدججة من (أولئك) يبحثون عن مطلوب اسمه (سالم).

ومن يراكم ويبقى سالمًا؟

أوشكت الحافلة على الانطلاق، السائق الخبير تحاشى انتظار مسافر أخير يشغل المقعد الفارغ في حافلته، فالحر الشديد سميج أمزجة المسافرين، ويجلب له المتاعب، لكن رجلاً مهمل الهيئة صعد الحافلة في اللحظة الأخيرة، وقد بدى عليه الحرج لسوء حاله، وتفاقم شعوره هذا عندما جلس في المقعد الفارغ يقابل رجلاً مبالغاً في أناقته، ولم يخف هذا الأخير امتعاضه من هذا الرفيقي في هذا السفر.

. أرجو ألا أضايقك يا سيدي، تبدو رجلاً محترماً، وأنا أيضاً رجل محترم، لا تعطي بالألثيابي المتسخة وللقذارة تحت أظفاري، وتلك الفوضى في شعري انس أمرها، لأنني قد خرجت توأ من السجن، لا، لا، لا يذهب تفكيرك بعيداً، لست مجرمًا، مجرد اشتباه والحمد لله، انقضى كل شيء..

هكذا قال أحد أفراد شلتي مازحاً، وقد كان ثملاً بعض الشيء، كان موقفاً كوميدياً، لم أتمالك أن أتجاهله فأطلقت قهقهة مدوية أصابت عدواها كل من في المقهى بموجة من الضحك..

لاشك كانت حماقة لا تغتفر، ليس هناك عاقل يمازح (أولئك).

كيفما اتفق حشرونا في سيارتهم وأحدهم من شدة خوفه وتشنجه وصل مركز الاستجواب وهو يضغط على ورقة لعب كانت (بنت ديناري)، المهم أفرجوا عن أصدقائي الثلاثة بعد يومين، حصلوا خلالهما على تربية تجعلهم مؤدبين مدى الحياة، وبقيت وحدي لأنني لم أكن أحمل بطاقتي الشخصية، وبذلك قد أكون أنا "سالم" الذي يبحثون عنه، وسافروا بي إلى مركز اعتقال في هذه المدينة، لن أذكر درس التربية التي لقنوني إياها طوال أسبوعين قبل أن تتمكن لمياء من زيارتي...

لمياء ابنة أخي موظفة في الداخلية، تمكنت عن طريق معارفها أن تستدل أين أنا، فرحت جدا بزيارتها طمأننتي أن الأمور على يرام وأن بطاقتي الشخصية صارت عندهم وسيفرج عني قريباً، يا لها من فتاة طيبة، تخيل أنها أحضرت لي معها فروجاً مشوياً،

ماذا أقول؟ كل البلاء من النساء، أنا وزوجتي نحب سامي، طفل في الثانية، أول مولود لعروسين سكننا مقابل شقتنا، لكثرة دلالنا له صار يتسلل كالقط إلى شقتنا، وأمه تظمن لوجوده بيننا، في ذلك المساء تركه والداه عندنا، كانا مدعوان لحفل خطوبة، على الفور أحضرت له زوجتي صحناً من الرمان فنثر بعضاً منها في أرجاء الصالة، ثم قام بدهسها فرحاً بتلك البقع الحمراء التي تظهر تحت قدمه الصغيرة، لامرأة مهووسة بالنظافة مثل زوجتي كان تصرف هذا الشقي الصغير بمثابة الكارثة، وبختني وحملتني مسؤولية سلوكه هذا، قلت لها: "لم أنتبه كنت مركزاً بنشرة الأخبار"، لم تقنعني أن تركيزي كان بنشرة الأخبار بل بالمديعة الجميلة، قلت لها: "نعم هي جميلة وفاتنة، ولكن هل يغطي جمالها تلك الأحداث القبيحة التي تقرأها لنا؟"

نعم هذا أمر يدعو للدهشة، فبي من هؤلاء الذين يقال عنهم: "نباتيين"، لطالما صدعت رؤوسنا بضرورة أن نتحول مثلها، ونصبح كالخراف والأرانب ونكتفي بأكل الخضار، وأن أكل اللحوم ضرب من التوحش، كانت تاكل الحمص والتبولة عندما كان أخي يدعونا لرحلة شواء أيام الربيع، ورغم ذلك رفقت بي، وخالفت قناعاتها وأحضرت لي فروجاً مشوياً، أوجد أطيب من هكذا فتاة؟، لو أن هذا الجحش يدرك ذلك، أقصد ابني الكبير، هي تحبه وتتودد له، لكنه بكل وقاحة أخبر والدته أنه يريد أن يخطب ابنة إمام المسجد في حيننا، أخبرتني بذلك قبل المشاجرة بقليل، قلت: "لا والله لن أضع يدي بيد هذا المعتوه الذي لا يعرف أي شيء حلال، ويكفرنا لأهون الأسباب، ويحرض الله كل يوم جمعة لحرقتنا في جهنم"، الغريب كيف استطاع هذا الوغد تطبيق بنت الإمام؟ والأغرب أن أصدقاءه يقولون: إنه يحمل أفكاراً شيوعية، دعك من كل هذا، تراني خرجت عن الموضوع.

هذا الصباح أكملت عشرين يوماً في المعتقل، جاء السجناء أعطاني حذائي وبطاقة الهوية ودفعني خارج هذا الجحيم، حقاً يا له من نعيم أن يتنفس الإنسان هواء

وبطاقة الهوية ودفعني خارج هذا الجحيم، حقاً يا له من نعيم أن يتنفس الإنسان هواءً نظيفاً ويرى الأفق، وعندما أصل بيتي سأقضي ساعتين تحت "الدوش"، وأشعر بالنظافة فتكتمل سعادتني وسأحاول أن أنسى تلك المهانة التي لحقت بي وأنا بهذا العمر، مهانة ما كانت لتحدث لو أن سبباً واحداً لم يتحقق، لو أن زوجتي لم تكن غيورة، لو لم أشاهد حينها نشرة الأخبار، أو بدل المديعة الجميلة كان مديعاً، لو أن سامي الشقي لم يهرس الرمان أو بدل الرمان كان شيئاً آخر، البوشار مثلاً.

لو أن والدا سامي لم يذهبا إلى تلك الخطوبة التي لأجلها جاء سامي عندنا، لو أن تلك الخطوبة ما كنت لتحدث أصلاً.

لو أنني أخذت سترتي حيث كانت فيها بطاقة الهوية حين خرجت غاضباً، لو أن صديقي لم يكن ثملاً ومازحهم، وجعلني أقبحه والأهم لو كان هذا ال (سالم) مواطناً شريفاً لا يبحث عنه أحد..

تهند الرجل الأنيق ورسم ابتسامة ساخرة، وقال: المهم أنك تنعم بالحرية الآن، حمداً لله على سلامتك، وأخرج كتاباً من حقيبته وقال: أرجو المعذرة أنا أحب القراءة أثناء السفر.

## وجع المنافى .. تخليق الذات

❖ محمود أبو بكر

رامي شابٌ سوري خريج معهد السينما في دمشق، ولأنه من عائلة متوسط الحال، كانت ظروف عائلته تحد من تحقيق نهمه في شراء ما أثار لعابه من الكتب القيمة، لذلك فور تخرجه توجه للعمل في دار نشر لفرط اهتمامه بالقراءة، لكن لسوء الحظ، لم تدم تلك الفترة طويلاً حيث انفجرت الأوضاع بشكل درامي في سوريا، ما دفعه لترك البلد، والتوجه للقاهرة التي عانى فيها الأمرين عاملاً في مطعم سوري، ثم في معرض لبيع الملابس، بالكاد يقتطع الوقت لقراءة كتاب، أو لمشاهدة فيلم جديد.. التقيته رفقة أصدقاء بوسط القاهرة، وفي يده كتاب المؤلف الفرنسي أوليفيه رّوا: «الإسلام والعلمانية» (ترجمة صالح الأشمر)، ولأنني كنت قد قرأت الكتاب، لم نأخذ وقتاً طويلاً للتعرف حيث اندمجنا في نقاش عميق، ليس حول هذا الإصدار فحسب، بل أيضاً حول الكتاب المرجعي لذات المفكر "الجهل المقدس"، وعرجنا حول كتب ورؤى المفكر الجزائري محمد أركون. ومقولة "الجهل المؤسس" التي عدل من خلالها مفهوم رّوا،

المؤسس" التي عدل من خلالها مفهوم رّوا، باعتبار أن حالة الجهل المقدس هي نتاج موضوعي لحالة التأسيس للجهل مبكراً، حين تم إسناد قضايا المعرفة لإنصاف المتعلمين.

تفرعت النقاشات واحتدمت أيضاً في لقاءات تالية، لكن بقى الود ممتداً الى أن غادر رامي خلسة نحو أوروبا عبر قوارب تضمن الموت الناجز أكثر من الحياة المُحتملة!

ويعد أكثر من عام من الاختفاء عاد رامي عبر الفيسبوك ليמד للوصال يداً، كنت سعيداً بالعودة الميمونة لصديق طالما تقاسمت معه الأفكار كما وجبات الفول والفلافل، وكان حزناً أن "الجهل" لا يزال ممتداً هناك حدثني كيف أنه لم يتعثراً أبداً بكتاب واحد في يد أي لاجئ في الكامب، كانوا يحملون كل شيء في حقائبهم عدا الكتب!

حملوا كل تراث الشام بما في ذلك الأراجيل والمنة، والطرابيش، لكن لا أحد فكر في أن يقتل الفراغ الممتد ولو بكتاب قصص مسلية!

في المدينة حيث يسكن الآن "هناك ثمة مقاهٍ

يقصدها الدمشقيون دون غيرهم، ستجد بينهم المحلل الاستراتيجي، الذي يحدثنا عن رؤيته العسكرية تجاه ما يحدث في سوريا، وآخر خلع على نفسه لقب المحلل السياسي للقارة العجوز حيث لا يكف عن تفسير ظاهرة تنامي التيار اليميني المتطرف وتداعياته على طالبي الهجرة، وثالث خبير في اللغات الأوروبية لكن يا صديقي لا أحد من هؤلاء يملك تعليماً متوسطاً، ولا أحداً قرأ كتاباً منذ أكثر من عقد ونيفاً!"

حزنت لتأملاته وأنا استحضر قصصاً كثيرة عن أشخاص وجدوا أنفسهم في مدن أوروبا وأمريكا وأستراليا بالمصادفة، وحملوا معهم كل تراث الأوطان من كسل عقلي، وازدراء للتعليم والمعرفة، وبقوا تماماً كـ "ذباب المقاهي"، تارة تمسهم وأخرى يهشهنها، يلتفون على موائد النميمة الشهيبة، ينتصرون دائماً في معارك وهمية، بين المقهى والفيسبوك، حيث لا شيء مكلف!

يشعرون بتخمة نضال "الهاف تايم" حيث ثمة انتصارات وهمية يمكن تحقيقها، في معارك متخيلة، إنها محض لعبة تضمن لهم السلام النفسي. تماماً كالمرزعة السعيدة

وألعاب الكومبيوتر حيث يجري كل شيء في عالم من الافتراض! هؤلاء "ذباب المقاهي وجنرات الافتراض، يفتون في كل شيء، ويدعون المعرفة، بل ويحاربون كل من أمتلك أداة من أدوات المعرفة الفعلية!..

بل قد يصل الأمر إلى حد الإفتاء في إصدارات فكرية وأدبية، لم يتعثروا بها أبداً، وان أمتلكوا فرصة العثور عليها لا يملكون القدرة على قراءتها!

إنها أزمة "الطارتون" على الأمكنة، يعيشون على حوافها غرباءً كما أتوا إليها أول مرة خفافاً، لا يحملون سوى خزائن الذاكرة الخراب، وما تيسر من أسماء القبائل، وأساطير الأسلاف!

تبادلنا (أنا وصديقي رامي) ضحكات متخيلة عبر أيقونات جاهزة على علب الموبايل، حيث كل شيء تم تعليبه على غفلة من حس الزمن.. كان متعجلاً للالتحاق بكورس اللغة الجديدة، وكنت أهم للحاق فيلم وثائقي يعرض بعد أقل من نصف ساعة.. لوحنا لبعضنا بأكف افتراضية وتواعدنا على تبادل هواجس أخرى قريباً.



# حيث يجب أن أكون

❖ **رؤى بستون**

(1)

## الجريمة المثالية

قطعت الجثة قطع متساوية ثم سلخت الجلد عن اللحم وخبأتها في الفرن. مسحت الدم المتبقي عن السكين .. نظفت أرضية المطبخ، وقبل أن يصل الأطفال من المدرسة، دست السم في الطعام. وصل الأطفال في الوقت المناسب، تناولت معهم الطعام، لحظات ... وشعروا بتعاس شديد وناموا إلى الأبد ... بسلام.

فجأة .. رن جرس الفرن، فتحت عينها، أخرجت الديك الرومي الشهى، وضعت أمام العائلة المجتمعمة وشكرت الله على نهاية روايتها الجديدة. من قال لا طائل من الكلمات، الكلمات تحقن ألطف المشاعر في شرايين القلب، تم لأبطالون الجياح وقد تنقذ حياة.

(2)

## انتحار

الأمر في غاية البساطة.. فكل ما تحتاجه هو سكين حاد وقطع الوريد، لكن ما لم تتوقعه هو كمية الدم الذي نفر على وجهها.

مرت ثوان وشعرت بدوار في الرأس ورؤية ضبابية إلى أن غابت عن الوعي. راحة أبدية لم تشعر بها من قبل، فجأة شعرت بيد صغيرة تشد فستانها، وصوت طفل من بعيد "أمي ألم تنتهي من تقطيع الرمان". عادت إلى وعيها.... مسحت دموعها.. وتذكرت سبب وجودها في هذه الحياة.

(3)

## انفصام

لمدة طويلة وهي محتارة من تقتل أولاً، الفتاة الخائفة المنزوية على نفسها في زاوية

الغرفة، أم تلك الساقطة الغاضبة التي تجلس على الكرسي الهزاز في الزاوية المقابلة، ثلاثة شريكات في السكن الجامعي لا يتفقن على شيء إلا في الكره والحقد والغضب. لحظات وبدأت الساقطة بتعنيف الفتاة المنزوية لفظياً...صراخ ... غضب ... شتائم .. وبكاء. عندها قررت الفتاة الثالثة أن تنهي المشكلة... طلقة واحدة ... ثلاثة قتلى ... ودم من جثة واحدة.

(4)

## حيث يجب أن أكون

صهر عظامي في الجحيم ثم نفخ في نفسي الروح و جسدني في أحسن تصوير وهمس: ستكونين كل ما يحتاجه الآخرون .. فكنت. أوصلت الحليب للرضع، رويت ظمأ العطشى، واسيت المكلومين في فقدانهم، وأخرما أذكره أنني كنت في الخمارة أمام رجل يضحك ثم يبكي ثم يضحك، فأسقيته الخمر لينسى، لكنه تذكر كل ما نساه دفعة واحدة، عندها اعتقد أنني السبب في مصابه و قرر

وضع حد لحياتي ... فهشم رأسي على حافة الطاولة حتى الموت. عدت بين يدي خالقي، همس من جديد: ستكونين الحقيقة التي يراها الآخرون ... فكنت.

نظر في وجهي الأطفال والشبان والشابات والعجائز، أنا أريهم حقيقتهم وهم يتجاهلون وجودي، وأخرما أذكره أنني أحرق في عيني امرأة هندية وجهها مشوه بالأسيد على يد رجل كانت تعرفه، بكت مطولاً .. بكت قهراً وظلماً، طلبت مني مرات ومرات أن أكذب عليها و لو مرة واحدة لكنني كنت أقول الحقيقة في كل مرة، إلى أن قررت قتلي... وشوهت وجهي بضربة واحدة.

عدت من جديد إلى من نفخ في نفسي الروح وقال: لن تتكلمي بعد اليوم، ستصويرين ما يقوم به الآخرون ... فكنت. صورت الأحياء والحييات، التقطت أهم اللحظات في ليالي الفرح، أولى خطوات الأطفال وآخر لحظات التخرج للطلاب، كنت حيث يجب أن أكون إلى أن حلت لعنة

لعنة الحرب وسادت رائحة الموت في كل مكان، وبدأت أنتقل من خطر إلى آخر، أصور الخوف والتشرد والموت بأبشع صورته، وأخرما أذكره رصاصة اخترقت عيني.

عدت إلى من جسدني في أحسن تصوير وأكد لي: ستكونين حيث لن تمسك الأيدي بعد الآن، فكنت ثلاثة قردة محبوسة في خزانة لمزل دمشق قديم، لا تسمع لا ترى لا تتكلم، وأخرما أذكره دوي انفجار كبير.

هو ليس سوى صانع زجاج كوني حيث يجب أن أكون، فكنت زجاجة النبيذ والمرأة وعدسة الكاميرا و تحفة مكونة من ثلاثة قطع، صدقته مرة تلو مرة فكسرت مرات ومرات، بالنسبة للآخرين هو ليس سوى صانع زجاج أما بالنسبة لي فهو ربي.

## وفاء ... وقميص يوسف

❖ **رؤى حمدان**

لو تعلمين يا رشا كم شعرت بالذنب لأنني كذبت عليك.. كذبتُ عندما قلتُ لك في شباط 2011: "إنَّ أجمل لحظة في حياتي ستكون بعد سنتين، عندما يتم تسريحني من الخدمة الإلزامية وأتقدم لخطبتك ونبدأ حياتنا الجديدة، لأنني سأقدم طلب استعجال وألتحق لكون معاً في أقرب وقت".

نعم كذبت .. فبعد أن تحررت سورية من الإرهاب وتمَّ تحريري ورفاقي من المعتقل في تلك الصحراء في آب 2018 بعد مرور سبع

وأربعة أشهر على أسري، حصل الشيء الأجل.. الأجل عندما رأيتك تسقين أزهار النرجس التي زرعتها فوق قبوري المفترض، ورحبت تنادين ابنك: "يوسف.. لا تقطف الأزهار يا ماما" .. يوسف الذي أسميته باسمي .. وفاء منك لذلك الحب الذي كلّفني شبابي وأجمل سنين عمري.

يوسف كان أشبه بزهرة النرجس التي كنت أحملها لك إلى اللاذقية من ضيعتنا على الحدود بين حمص ولبنان وأرميا في البحر

لتلتقطها، وأقول:

"هذه رميتها من البحر في حمص وحملتها الأمواج إلى اللاذقية"، فتزهروجنيتك من الضحك، وتقولين: "أحبك يا يوسف المجنون..".

■ إعلامية سورية



## وأما عن حليبتنا... فهو أحمر !

❖ غنوة فضة

هناك قاعدة ثابتة قائمة في هذا العالم تقول : "الكتاب الرجال ينظر إليهم أولاً على أنهم كتاب ، أما الكاتبات الإناث فيتمّ النظر إليهنّ كأنّهنّ أولاً، ثم كاتبات تالياً..!". هكذا تبدأ الكاتبة التركية "إليف شافاق" ملحمتها الأمومية "حليب أسود"، في رحلة تمخرقها عباب الأوثنة يركونها و أعاصيرها ، لتمور بالقارئ عبر إرهاصات الجزع من العنوسة إلى صحوة التغلب عليها و تقبل الإتيان والشريك، لتغرق بعد ذلك تائهة كمن يرفع قدمه من حفرة أسنة تعوم بالوحل والشهات لأخرى أعمق وأشد ادلهما، فتقع فريسة الصراع الذي يحدث داخل كل امرأة تحرث أرض واقعها بحثاً عن النجاح وإثبات الوجود من جهة، واستماتة في الحفاظ على تلك الغريزة الأثوية في داخلها مع الإبقاء على ذلك الجانب الرقيق البسيط الحالم فيها والذي يظهر بعد نهار أسود ضوؤه إلى ليل ابيضت عتمته على صورة أم باسمة وادعة تحضن طفلاً يتلقف ثديها هاننا بعد منتصف الليل ، وحيث يستحيل الحليب إلى حبر، تغرق الأم الكاتبة في دوامة اكتئاب ما بعد الولادة، ما دفعها في رحلة الغوص والتقصي حول حال الكاتبات في العديد من المجتمعات المختلفة والمتخلفة ، قتراها تطرح انطلاقاً من غرفة فيرجينيا وولف، تسايها في طرح فرضية احتمال وجود أخت كاتبة وشاعرة للشهير " شكسبير"، هل كانت ستلقى هذا الرواج العالمي، وماذا لو كان لأبي الفضل البغدادي أختا تتوسد الشعر صباح مساء؟ هل سيسمح لها أن تلثم الريشة والمحبرة بأصابعها الفيروزية الغضة ؟ وفي عالم ترفع فيه راية الذكر كحاكم للبلد والمدينة والمدرسة والمزمل، ما هي الدوافع التي دفعت بالأديبة الفرنسية "جورج ساند" والتي اعتمدت على ما تقصه على طفلها في أغلب كتاباتها، ما الذي دفعها للنشر والكتابة تحت اسم مستعار لذكر، أليس الخوف من ظهور الأثني الكاتبة فيها هو العائق الأوحده؟ أليست الصراعات التي تحدث داخل كل

امرأة تائهة بين وظيفتها كأمراة وبين الشغف الجنوني الذي يسكنها ويدفعها للكتابة، أليست الدافع المسؤول عن انتحار الشاعرة الأمريكية "سيلفيا بلاث" ؟ وهكذا تتأرجح "شافاق" المقبلة على الإنجاب بين مدارج الأنا وهو خاصتها، فتخرج تارة من عسكريتها إلى أنوثتها ، ومن أمومتها إلى عصبيتها لتضيق في صخب انصمامي سببه المد والجزر بين الذات والمحيط، لتخرج نفسها في نهاية المعركة مضرجة بحبر الكتابة ومعطرة بحليب طفلها، على شاكلة كاتبة مغوار و امرأة مقدم لا تنتقص مهنتها ككاتبة من أنوثتها قيد أنملة. ومن أقصى الغرب إلى أقاصي الشرق أتوقف، لأطوف بتصوير مساحات الكتابات النسوية في العالم العربي، فرأيتني أدور في دوامات الظلم والنبد الذي تناولته الكاتبة المصرية نوال السعداوي، في كل مرة كانت تطأ فيها منطقة محظور دخولها ولوبالقلم على أي امرأة عربية، حيث كانت تكال لها اللكمات والشتمانم من كل حذب وصوب بطريقة أودت بها إلى أبشع أشكال التعنيف والسجن وسحب الجنسية. رأيت نفسي، أتوقف لاستحضار صورة قمر الأدب في سوريا، ونور قلم الأديبة الراحلة "قمر كيلاني" والتي تذكر مقدار ما لاقته من رفض في بداية أعمالها الأدبية "أوراق من دفتر التدريس" حيث كتبت في الإهداء : "إلى مديري أمدج طرابلسي الذي قال لي نحن نريد معلمات ولسنا بحاجة أديبات أقدم كتابي". ومن قمر إلى كولينت خوري، التي حملت على أصابع أقلامها الشام بياسمينها، إلى الأديبة الشاعرة غادة اليوسف وهي الأم والمناضلة والكاتبة الصداحة بألمها وحنينها وعنفوانها إلى نجاحات أنيسة عبود، المهندسة والأم والروائية التي حملت هم قريتها ووطنها في حقيبة جلدية ترافقها أنى سافرت وحيثما بعدت، إلى معاناة الاغتراب لابنة الناصرة مي زيادة، وشجون غادة السمان إلى قلم أحلام مستغانمي التي جعلت لثورة بلدها ضد المحتل جسداً ودماءً ورتنين، و... وكثيرات. جميع تلك القامات التي أثبتت جدارتها

ووجودها على الساحة الأدبية العربية، تدفعني إلى التساؤل عن حال الحركة النسوية في الكتابة وفي المنزل، كيف كانت غالبية منهن تتكفل برعاية بيت وزوج وأسرة بحالها، كيف كنّ يتابعن شق طريقهن الشائك والمدمي في عالم الأدب دونما وجل، حاملات على عاتقهن قضايا أثقل وأعمق ناءت تحت وطأها قامتهن الغضة حتى وضعت أسماء بعضهن في قوائم المطلوبات للقتل والطرده. نساء، يعشن في عالم يصر الطرف الأخر منه على نعت سكانه وسكاناته كبشر من الدرجات الثانية والثالثة ، ويوغل في حقد التوصيف وضحالة التصنيف، فإذا ما انطلقت شافاق التركية الواقعة ماين الإريثين الأوربي والعثماني ككاتبة تعتبر نفسها تبدأ المبارزة خاسرة أمام أي ذكر آخر، لتبدأ معه على الحلبة بصفر لها وسبع له (7\_0)، فإن المرأة الكاتبة في العالم العربي كانت تخوض حرب الوجود وإثبات الجدارة بمقياس يبدأ بصفر لها وعشرة لأي ذكر كاتب مقابلها (10\_0) لتتوء بنفسها تحت وطأة التمزق بين دور الأم والزوجة والابنة والرفيقة أولاً، والكاتبة عاشراً في وقت تضيق فيه المهوبة، وتتسرب الكلمات والأفكار من ثقوب حياتها في سبيل إرضاء وظيفتها المجتمعية تلك. وعلى الرغم من كل تلك السدود والحوائل، لم تتوقف إحداهن، بل كن جريئات، مخلصات، حملن على جناح أقلامهن ومشين على الحروف حافيات الحمل الأكبر والأشد ثقلأ، حملن همّ الوطن وجرح الوطن الغائر في أجسادهن، الرازح تحت واقع متشرذم يسحق وجودهن كمواطنات خارجات من منطقة تزخر بالعمق الحضاري والتاريخي، وتغرق في دوامة الظلم العالمي، حتى تكاد لتشعر أن بداخل قلم إحداهن حربة تريد أن تنقض بها على جسد كل صهيوني وطئ أرض فلسطين، فينطق القلم مضمخاً بروائح الغار والسنديان على جسد لواء اسكندرون

# فيفيان الصائغ: هناك غياب شبه تام للمؤسسات القائمة على الثقافة

❖ حوار قلم رصاص



فيفيان الصائغ فنانة تشكيلية سورية، تنبض لوحاتها بألوان الحياة، وتبتكر أسباباً جديدة لها، عبر مواضيع وطروحات متنوعة تحاول من خلالها إيصال رسائل وترسيخ أفكار وقيم فنية جميلة تدافع عن المرأة وتدعم قضاياها، شاركت في العديد من المعارض الفنية في داخل سورية وخارجها، وأعمالها مقتناة في عدد من الدول منها لبنان وفرنسا والكويت، وغيرها، مجلة قلم رصاص التقى الفنانة التشكيلية فيفيان الصائغ، وكان هذا الحوار.

من أنت؟

فيفيان الصائغ، خريجة مركز أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية - قسم التصوير 2001، شاركت في العديد من المعارض، أهمها، معرض مشترك بصالبة السيد بعنوان: المرأة تاريخ وحضارة، ومعرض في لبنان بعنوان: حروف وإمرأة من ضياء، في الرابطة الثقافية بطرابلس 2017، ومعرض فردي في سورية - مشق الحلو بعنوان: صدى، عام 2016، ومعرض ثنائي مع الفنان عبدالله صالومة في صالة "إتيان دو كوزان"، باريس 2007.

يرى البعض أن المعارض الفنية اليوم ليست سوى فرصة للقاء بعض الأصدقاء وتبادل الصور بينما يغيب الفن عن المشاهد، ما رأيك؟

إلى أي المدارس تنتهي أعمالك، وبمن تأثرت؟

تنتهي أعمالني بالمجمل للمدرسة التعبيرية الحديثة والرمزية بالمفردة التشكيلية.. وتنتهي لمحاكاة شيء من واقع الحياة اليومية للمرأة بكل حالاتها الإنسانية والفكرية والاجتماعية.

كثيرة هي المدارس الفنية المهمة كان لابد من الإطلاع عليها ولكن لم تأثر بأحد.. دائماً أعتد على تجاربي الخاصة لتصبح لي هويتي التشكيلية وتراثي الذي يبقى في ذاكرة الزمان.

ما تأثير الحرب التي تشهدها سوريا على المشهد التشكيلي وعلى أعمالك بشكل خاص؟

الحرب أثرت على الجميع وصورتها عكست الكثير من المأسى، والفقراء والبسطاء هم من يدفع ثمن هذه الحرب من أرواحهم وأملهم.. ونحن كفنانين يجب أن نكون إلى جانب هؤلاء المغلوبين والمقهورين، وأنا ببعض أعمالني تحدثت عن المرأة التي هي من يكابد أوجاع هذه الحرب وهي صاحبة الفقد الأكبر في هذه المأساة على امتداد الجغرافية السورية



وطوال السنوات السبع التي مضت.

هل من طريقة لإعادة الاهتمام بالفن

وأحياء اللوحة التشكيلية؟

أولاً، لم ولن تموت اللوحة التشكيلية ليتم إحيائها، لكن حالها كحال هذا البلد في ظروف الحرب والخراب الكل تأثر والكل أصابه الخمول والمرض والفن التشكيلي من هذا الكل.. السبيل لتطوير الحياة التشكيلية هو من خلال الدعم لهذا القطاع من الجهات المعنية وإطلاق العمل على صعيد يتماشى مع تاريخ الحركة التشكيلية السورية الكبيرة بعطائها وتنظيم الفعاليات والتظاهرات الكبيرة كإقامة ملتقيات تفاعلية وإقامة المعارض وتنمى أن يحظى قطاع التشكيل بفرصة إقامة وترسيخ بينالي يحمل اسم دمشق.

ما هي عدة الفنان في كل هذا الدمار الذي

يشاهده من حوله لولوج اللوحة؟

الفنان يبقى صاحب رسالة بكل الأحوال والظروف.. وفي مثل حالة سورية وأهلها يجب عليه نشر الجمال وتسيط الضوء على مواضيع فيها الكثير من الحب والتسامح ويسعى لرأب الصدع الحاصل في المجتمع.. ومن ناحية أخرى يجب أن يكون له الدور الأهم والأبرز في إعادة الإعمار من خلال عملهم في تجميل وتنظيم المساحة والكتلة العمرانية في بناء المدن وإعطائها الشكل الأفضل والأجمل.

ما هي الرسالة التي تودين إيصالها من

خلال فنك؟

الرسائل كثيرة وكبيرة، وأسعى لتقديمها إن سنحت لي الفرصة بذلك من خلال لوحاتي، وتبقى الرسالة الأهم والتي نحتاجها نحن الآن كسوريين هي السلام والمحبة وتكريس مفهوم الحياة الاجتماعية الصحيحة والسليمة الخالية من النعرات الطائفية والمناطقية.. لأننا بالنهاية كلنا نعيش في بيت واحد وسقفه سورية التي تظلنا به جميعاً.



# من تفجيرات دمشق إلى تلوج بلاروسيا ... حكاية صعود إلى القمة

❖ ميرنا رشيد



ما زلت أذكر لقاءنا في ذلك اليوم الصيفي من عام 2011، في مقهى الروضة في دمشق، عندما كانت تلوح أولى بدايات حرب، اتفق السوريون جميعاً على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، أنها تعويذة شر. ربما لم نكن نعرف حينها أن المسافات ستحول بيننا، وأن لقاءنا هذا هو الأخير، حتى تَمُنَّ علينا الظروف بقاء آخر. فبعد عام من ذلك، يقرر ضياء الشيخ، طالب قسم اللغة الإنكليزية آنذاك، والمحبوب بحب السينما والمسرح، أن يرسم مساراً آخر لنفسه. ذلك أن الصعوبات التي فرضتها الحرب في تلك الفترة، جعلت الكثير من السوريين يقفون في مواجهة مباشرة بينهم وبين أنفسهم.

وضعهم أمام تساؤلات خلّفت في نفوسهم شعوراً بالخوف والضيق أحياناً، وقراراً بعدم الاستسلام في أحيان أخرى. فبين رغبتهم في أن يكونوا فاعلين في مجتمعهم لا حياديين، ويقينهم أن تحقيق رغبة كهذه يتطلب منهم البقاء على قيد الحياة، كان لا بد لهم أن يحملوا في ذاكرتهم ما تبقى لهم من وطن، وأن يخلّقوا في فضاء آخر خارج حدوده.

وهذا ما حدث مع المخرج المسرحي، ومؤسس فرقة أدونيا لفنون الأداء، ضياء الشيخ، الذي شهد من منزله الكائن في جرمانا بريف دمشق، تفجير سيارة مفخخة، عام 2012، حصد معه أرواح العشرات من المدنيين. حينها فقط، أحس أن الموت أصبح على مقربة منه، لا يفصله عنه سوى التوقيت الخاطئ ربما، أو سوء حظ عاثر.

"شعرتُ أنني سأخسر كل شيء. لذا، كان لا بد من الرحيل، لكي أحافظ على ما صنعت من إنجازات.. لا أعرف، أريد الاستمرار، إنها غريزة البقاء". بكلماته هذه يسترجع أحداث سنوات عاشها في دمشق،

له من الجوائز نصيب وافر، أثناء فترة دراسته في أكاديمية الفن الحكومية في بيلاروسيا، قسم الإخراج التلفزيوني والسينمائي، حيث نال شرف الحصول على جائزة أفضل طالب أجنبي، وهي المرة الأولى التي يتمكن فيها طالب "غير بيلاروسي"، من انتزاعها على مدى سبعين سنة من عمر الأكاديمية، وجوائز أخرى من عدة مهرجانات دولية، في لوس أنجلوس، ورومانيا، وروسيا، عن مجمل أعماله التي أخرجها خلال سنين دراسته.

لا تبخل عليه الفرص بمزيد من نعمها، فيكون له مؤخراً عملاً مشتركاً مع ممدوح حمادة، الكاتب السوري المعروف، في الفيلم السينمائي "ثمانون عاماً من الجحيم". ويتمكن بالتعاون مع أخيه ماهر الشيخ، نجم "آرب غوت تالنت" في موسمه الثاني، من حصد ما يقارب المليون وثلاثمائة ألف مشاهدة، للفيديو المصور "ويسر4"، والذي من خلاله حقق أول تعاون سوري مع شركة "فيفو-VEVO"

قبل أن يتخذ من بلاروسيا "بلاد الثلج" وجهة أخرى لأحلامه، تاركاً وراءه تعباً مضنياً، وجهد سنوات كثيرة، تجسد بمجموعة من الأعمال المسرحية والراقصة، ومكانة يُحسد عليها في الوسط الفني. لم يكن في نيته البقاء هناك كما أخبرني، فهوى دمشق ما يزال يشده إليها، والغربة ثقيل حملها، في بلاد صار فيها السوري مجرد حزام ناسف، أو قنبلة مزروعة هنا وهناك، لقتل الأبرياء.

هكذا، لم يكن طريق ضياء الشيخ معبداً أمامه، وأصبحت فكرة إثبات الذات، في خضم تقلب وجهات النظر الحاصلة تجاه أي سوري في بلاد الاغتراب، تورقه وتشغل باله ليل نهار، فيعبر عن ذلك بقوله: "أصدقك القول إنني كلما ألتقي شخصاً، أشعر أنه من واجبي أن أخبره أننا ما جُبلنا نحن السوريين على العنف والتطرف، وأن ما ترونه من قتلة وحملة سلاح على الشاشات، نحن أنفسنا لا نعرفهم".

كان ذلك يزيد تصميماً بينه وبين نفسه، أن لا سبيل أمامه سوى التميز والنجاح. فكان

الموقع الخدمي المعروف لاستضافة فيديوهات الأغاني المصورة والترفيهية. ها هو الآن يتلقى عروضاً عديدة، يتجنب الخوض في سرد تفاصيلها إلى حين صدور الاتفاق الرسمي بشأنها، منها ما يتعلق بعمل مسرحي على صعيد أوروبي، وأخرى للتصدي لإخراج عمل تلفزيوني عربي، ربما يكون النافذة التي ستعيده إلى بلاده، فعلى الرغم من أن سوريا من البلدان المعروفة بمحاربة الناجح حتى يفشل، وأن هجرة كفاءتها ومواهبها، تعود إلى سنين خلت قبل اندلاع الحرب، إضافة إلى ظاهرة انتشار ما يسميه السوريون فيتامين "واو. ما يُعزف بالواسطة"، فإن ضياء الشيخ لا يستبعد فكرة العودة، إذ يقول: "لا غنى لأحد عن بلده، وإن من واجبي أن أنقل الإيجابيات والخبرات التي تعلمتها في بلاروسيا، إلى أبناء جيلي...حي لبلدي ليس مرتبطاً بما فيها من حسنات وسينات، فأنا أحبها لأنها جزء مني.. لقد تركتُ فيها ست وعشرون عاماً من أحلامي وذكراياتي".

## الأحمق

❖ زياد حسون

ككّل يوم، فتح الأحمق عينيه على نفس السؤال: "من أنا؟ أين أنا؟". لم يعرف أبداً كم كان يستغرق من الوقت ليتذكر الإجابة. وإن كانت المدة تختلف من يوم لآخر، فقط كان يأمل أنها ليست أخذة بالازدياد فذلك إن حدث سيكون مؤشراً مقلقاً فعلاً.

وككّل يوم وبعد أن يتذكر من وأين هو؟ يبدأ شريط حماقاته الكبيرة بالمرور في رأسه دون أن يكون له رأي في إيقافه. الجيد في الأمر أن الشريط يقتصر على عرض الحماقات الرئيسية فقط، متجاهلاً اليومية والصغيرة منها وإلا لاحتاج الأمر حياة كاملة كل يوم لاستعراضه.

هل كان الحال هكذا دائماً؟ هل لظالمنا كان أحمق؟ لا أحد يعرف تماماً، لكن المؤكد أنه ومنذ مرحلة مبكرة كان هناك شيء غريب حوله. وقد استشره الجميع تقريباً. فجدته لأنه كانت تردّد دائماً: "هذا الصبي مذنب، والله مذنب"، وجدته لأبيه كانت تشطف الأرض بالكثير من الماء بمجرد مغادرته. أما المريبة التي كانت تعتني بمجموعة كبيرة من الأطفال، فلم تستطع أن تتعامل معه لأكثر من ثلاثة أيام رفضت بعدها بشكل قاطع استقباله حتى لو ضاعفوا لها الأجر المعتاد. "روح هذا الصبي أكبر من جسمه بكثير، احسبوا له". قالت لأنه بمنخرين مفتوحين وتكشيرة عن سنّ ذهبي وحيد.

أمه كانت دائمة القلق عليه. أبوه لظالمنا كان مرتاباً حياله.

لاحقاً بدأت حالته تصبح أكثر وضوحاً، كان ببساطة يقوم بكل الأشياء دون أن يأخذ لحظة ليفكر بما هو مقدم عليه، ليس لأنه غبي أو ما شابه، هو لا يعرف طريقة أخرى للقيام بالأشياء فحسب. إنه المستجيب بإخلاص لأول منعكساته العصبية والنفسية أو ما يُعرف عند معظم البشر بالأحمق.

اعتقد دائماً أنّ فعل الأشياء بطريقة مختلفة عما يقوم به سئلكه حتماً، وتعلّق به في مستنقع نتن من أسئلة تبدأ جميعها بـ "ماذا لو؟". أسئلة للجبناء والمخضيين لم

يتخيل نفسه يوماً واحداً منهم. طبعاً ما كان ليحلّل الأمر هكذا وما كان ليُعرف أن به خطباً بالأساس لو لم يحاول الجميع في مرحلة ما إقناعه أن الحياة قائمة على الاحتمالات، وأن هناك علماء قائماً بذاته يدعى حساب المخاطر، وأنّ تقبيل المؤخرات ليس أمراً سيئاً بالمطلق.

لذا كان طبيعياً أن تراه يقم نفسه في شجارات خاسرة وإن ربح بعضها، ومعارك محسومة النتيجة في غير صالحه وإن انقلبت النتائج في حالات نادرة بصورة غير مفهومة. وهكذا فإنّ وجه الأحمق مليء بالندوب و رأسه مليء بالترهات وعضوه يكاد يكون دائم الانتصاب، لكنّ روحه كانت حرة. أو هذا ما كان يعتقد على الأقل.

"أنت ما أنت عليه، لن تكون إلا كذلك. وهذا اليوم سيكون رائعاً".

ردّد الأحمق شعاره الصباحي، وأطلق نفسه للحياة مجدداً.

حاول الاتصال بحبيبته، حين لم تجب تذكر أنّها انفصلا للأبد للمرة التاسعة خلال شهرين.

"فلتذهب إلى الجحيم" فكَر بصوت عال. في حالة كهذه كان يُذكر نفسه بإحدى قواعده الذهبية: "لا يخرجك من امرأة سوى امرأة أخرى، أو PlayStation 4 ملحقاً بها جهاز محاكاة الواقع".

حسناً، ليس هناك امرأة أخرى ولا شيء يدل أنّه سيكون هناك واحدة قريباً، ال PS4 في مهب الريح، اضطر لبيعها مؤخراً لتسديد فواتير مستعجلة.

هناك بدائل بالتاكيد، الكحول خيار جيد ومتاح، النوم مطوّلاً بمساعدة أقراص طبية وغير طبية، الكثير من أفلام البورنو ولتذهب السينما الجيدة إلى الجحيم.

شرب قهوته بسرعة، تَعَوّط بسهولة ما حسن مزاجه جداً، فالخراء برأيه ليس أبداً مجرد فضلات طعام، هو إضافةً لذلك فضلات ترهات وهراءات وخذلانات اليوم السابق.

خرج ليقتضي يومه العادي، أدار سيارته المهترئة فأصدرت الأصوات الغريبة

المعتادة التي لا يمكن لسيارة أخرى أن تصدرها. "قريباً جداً سأطعم لحمك للكلاب"، سلّم عليها كما يفعل كل يوم. انطلق بها بصعوبة وبدأ الشريط الوحيد في مسجلتها بالدوران.

"I shot a man in Reno just to watch him die"

غنى المعلم جوني كاش.

"أليس جوني كاش الأكثر روعة على النار على رجل فقط ليتفرّج عليه و هو يموت".

للحظة رأى نفسه بهيئة جوني كاش مستنداً إلى جدار وبيده بندقية وباليد الأخرى سيجارة يدخنها على مهل، وأمامه على الأرض يتمدد رجل في بركة من الدماء يلفظ أنفاسه الأخيرة بعينين جاحظتين، ربّما إلى ابتسامته الرضا المرتسمة على وجه الأحمق كاش.

صوت زَمور طويل وغاضب مرفقاً بشتيمة محترمة مسموعة جاء من سيارة مقابلة جعله يستفيق قبل الاصطدام بلحظة. ردّ الشتيمة بأحسن منها وأعلى. ودون أن ينظر أحدهما للآخر ركنا سيارتهما ونزلا ليبدأا الشجار. دخلا في الأمور المهمة مباشرة، الركل واللكمات والمناورة وتفادي الضربات، الغريب جداً أنّه حين سدد لكمة موفقة مباشرة إلى وجه خصمه شعر أن أنفه هو قد كُسر، وتكرّر الأمر حين استغل حركة خاطئة من الخصم وأصاب خصميه بركلة رائعة، لكنّه هو فقط من كبت صرخة الألم المبرح، تحامل على أوجاعه كما اعتاد أن يفعل واستمر بالقتال، لكن ابن العاهرة الذي أمامه لم يكن أقل عنداً ولم يعط أي مؤشّر أن في نيّته الاستسلام. ظلّا يتعاركان حتى انقطعت أنفاسهما تماماً. عندها وحين لم يعد من الممكن الاستمرار في القتال لم يتعانقا طبعاً ولم يشكر أحدهما الآخر قائلاً: "لقد كان قتالاً جيداً" كما يفعلون في كوكب هوليوود. بل انسحب كل منهما إلى سيارته مهالكاً، محاولاً بيأس أن يقول الكلمة الأخيرة مستعيناً بشتائم تتحدّث

تتحدّث عن عضوه الذي سوف يخترق جميع أقارب الدرجة الأولى للغريم اللعين. ليس بهدف المتعة لا سمح الله، لكن التأكيد على الفحولة أمر أساسي حتى في أحلك الظروف.

لم يكذب يتحرك حتى رآها على الجهة المقابلة من الطريق. لم يصدّق عينيه، إنّها المرأة التي تأتيه في الحلم دائماً منذ كان طفلاً، إنّها هي دون شكّ بعينها السوداء الواسعة وبشرتها ناصعة البياض وشعرها الليلي بقصته الفرنسية. ليس هناك امرأة في الدنيا بجمالها وأنوثتها ورفقتها، ومع ذلك و دون سبب منطقي واحد كانت تعشقه هو الذي لا يستحق ظفرها، تعشقه إلى الحد الذي طالما دفعه للبيك، فالحلم دائماً كان ينتهي في لحظة ما و يأخذها معه. أما هو ففضى حياته تقريباً يقنع نفسه ببعض أوجه الشبه بينها وبين كل امرأة عرفها. لكنّها الآن هنا على بعد خطوات قليلة فقط، ركن السيارة جانباً وأخذ لحظة ليفكر ما سيفعل، إنّها ربّما اللحظة الوحيدة الجديرة بأن يرمي حياة كاملة من الحماقة في كيس قمامة كبير ويحكم إغلاقه جيداً. يبدو أنّ التفكير لم يكن مقدراً له أبداً، فقد رأته فجأة واندفعت نحوه راكضة عبر الطريق المزدحم وكأنّه فارغ تماماً. فتحت باب السيارة كالمجنونة ورمت نفسها في حضنه. كانت تبكي بحرقة وتقبّل وجهه وأنفه المكسور النازف وتقول: "من الذي فعل بك هذا؟".

استجمع كل حواسّه وطاقته الخائرة وأمسك بوجهها ونظر عميقاً في عينها وقال: "عديني أنك ستبقيين". ابتسمت بين دموعها وقالت: "أعدك، هذه المرة لن أذهب لأي مكان".

اقترب ليقبّلها أخيراً....

وككّل يوم فتح الأحمق عينيه على نفس السؤال: "من أنا؟ أين أنا؟".

## بل ابن العاهرة!

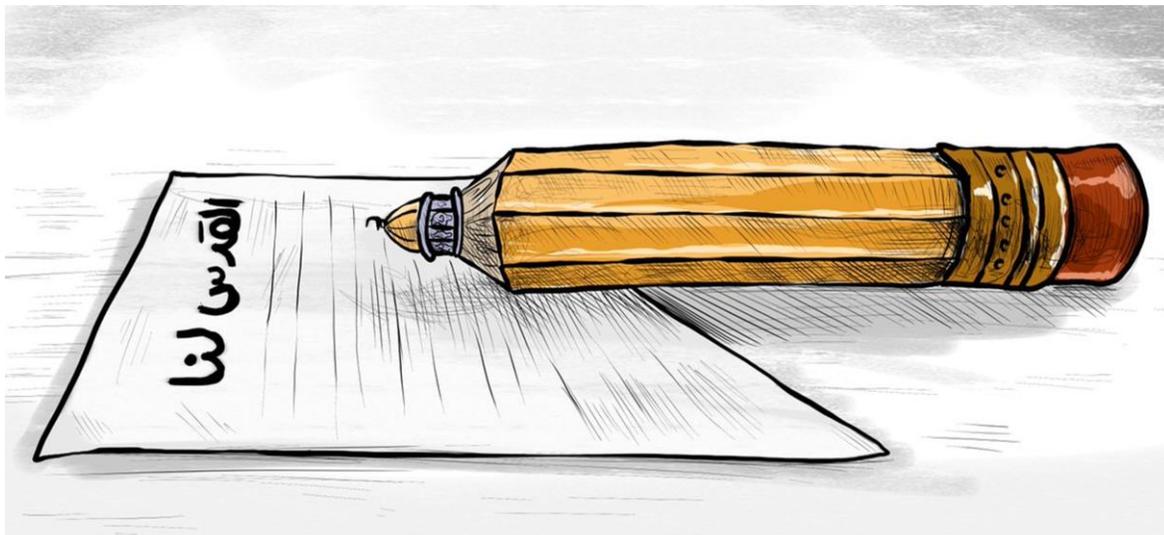
❖ فؤاد ديب



ديكتاتوريته وفساده وظلمه، ووقف هذا الفلسطيني مدافعاً عنه ومبرراً له كل صغيرة وكبيرة بل وصل الأمر لحمل السلاح معه، تماماً كما فعل ما يسمى لواء القدس الذي ساهم بتهجير الفلسطيني بعد سرقة أمواله ولم يقف عند هذا الحد بل وصل الأمر به لتسليم أبناء جلدته للفروع الأمنية وتصفيتهم جسدياً ومعنوياً، وفي الطرف المقابل فعلت حركة "حماس" ومن يدور في فلكتها نفس الفعل بالوقوف مع "الإسلاميين" في المعارضة وبنفس الطريقة، (قص لصق). لكن مع المعارضة فقامت بأقذر الأدوار متناسية قضيتها الأساسية إذا كان لها قضية في الأساس، لا بل ووقفت تمتدح اردوغان ونسبت مجازر العثمانيين وأنهم يحتلون لواء إسكندرون، وأنطاكية ويرفضون اليوم الخروج من عفرين وما حولها فقط لأن أردوغان من الإخوان المسلمين، وعلمهم أن يؤازروه حتى لو احتل سوريا كلها، ولا ضير عندهم إن قام باحتلال البلاد العربية كلها مبررين له وللمعارضة أفعالهم بآيات قرآنية وأحاديث نبوية حاضرة لتفسير ما لا يفسر، وفي كلا الحالين وقف الفلسطيني مع ما أمرته به قيادته وهو ابن هذه الفصائل وابن قيادتها، وكأنه أخيل عندما قتل هيكتور عند أسوار طروادة فقد ناداه هيكتور بابن الآلهة فقال له أخيل: بل قل، ابن العاهرة.

■ شاعر فلسطيني

وبياناتي، وما يثبت ذلك"، فضربني، وقال لي: "يعني كافر"، هاتين الحادثتين اللتين حصلتا معي تشيران بوضوح لا لبس فيه على ما فعله الفلسطيني بانحيازه إلى أحد طرفي الحرب السورية، هذا الفلسطيني المتهم دوماً بفلسطينيته عند الفروع الأمنية وتهمة الأولى (فلسطيني يا أخو ال...)، وعندما بدأت الأزمة السورية كان لابد له، وهي عادته الأبلية أن يدس أنفه بما لا يعنيه غير متعظ مما جرى له على مدى سنوات لجونه فانحيازه للدكتاتور صدام حسين عندما احتل الكويت، والذي أدى إلى طرد الفلسطينيين منها، وبعد ذلك تم طرده من العراق على يد الحكومات العراقية المتعاقبة، وقبلها رمى القذافي الفلسطينيين في الصحراء، وقبل ذلك في الأردن، وبعدها في لبنان، وفي كل مرة دخل الفلسطيني طرفاً في حرب لا تعنيه كان الخاسر الأكبر، لأنه الحلقة الأضعف التي يتم سحقها مرة واستغلالها عند الحاجة والتكليل بها عندما تنتهي مهمتها، ولا ينسى أحد كيف تم اتهام الفلسطيني منذ بداية الأزمة السورية على لسان بثينة شعبان، كي يتم الزج به في أتون معركة هو الخاسر الأكبر فيها لأنها ستحرف



مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة . مجلة ثقافية شهرية متنوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير : فراس الهكار